كلمة في ذات الرئة

بقلم طبيب في الدايلي اكسبرس

وقف الملك امام قبر الجندي المجهول يوم عيد الهدنة سنة ١٩٢٨ وبقي بعد تلك الوقفة ثلاثة اشهر بين الحياة والموت . ووقف الاميرال اللورد جليكو على قبر الجندي المجهول يوم عيد الهدنة سنة ١٩٣٥ فمات بعد تلك الوقفة بعشرة ايام وكانت وفاته بذات الرئة (النومونيا)

فلماذا ادى الوقوف دقائق معدودات في يوم بارد على قبر الجندي المجهول الى الخطر في الحالة الاولى والى الموت في الثانية . وقد عرف عن الملك انه وقف ساعات للصيد في ايام لا يقل بردها عن يوم عيد الهدنة وبملابس اخف مما لبس في عيد الهدنة ولم يصب بأذى . وكم وقفة وقفها اللورد جليكو على ظهر بوارجه والبحر عجاج متلاطم الامواج والريح صرصر عاتية فلم ينله اقل ضرر

يذهب بعض الاطباء ان ثوران العواطف في امر ما يجعله اكثر استهدافاً للمرض من اي سبب آخر واحد وأضعف مما يكون عادة لمقاومة جراثيم المرض وهذا هو فعل العواطف جميعاً لا الحزن وحده . فالرجل ذو الهمّ والغلام المذعور اكثر قبولاً للمرض مما يكونان عادة اي عند خلوهما من الهم او الخوف

ومن رأي بعض الاطباء والمعاصرين ان الناس يصابون بالزكام عند خروجهم من السينما لا لانهم يخرجون من ردهة دافئة الى هواء بارد — فالناس يخرجون من الحار الى البارد كل يوم وليكن لان عواطفهم تكون ثائرة من افعال عصابة لصوص على شاشة السينما او مايرون من الجرائم ترتكب امام اعينهم ومن الخاطر والاهوال فتضعف مقاومتهم الطبيعية

ومن حقائق الفسيولوجيا الحديثة ان العواطف توقع الخلل والاضطراب في وظائف الجسم وعملها . ونحن نعلم ان الغضب يملأ الدم بالادرينالين المفرز من غدده

السبب ظاهر : ذلك انه اذا كانت عواطفك ثائرة فان رد الفعل الطبيعي في جسمك يسرع عمله فيزيد احتراق الاكسجين فيه فترتفع حرارتك ويسرع تنفسك وتزداد خفقان قلبك وضغط دمك . فيتقلص لونك لتخفيف ضغط الدم ويحمر وجهك محاولة تخفيض الحرارة . ويبطل افراز الغدد التي في فمك فيجف لسانك وتتسع حدقتا عينيك وتجرطب كفاك

وحالما يهدأ ثوران العواطف يرتخي الجسم ليستعيد ما استنفد من الطاقة ويبطىء عمل جميع الوظائف بعد إسراعها . وفي هذه الحالة من بطء رد الفعل يبيت الجسم اكثر استهدافاً للعدوى

عما يكون عادة . وقد تكون فيه جراثيم كامنة لم تستطع ايذاءه قبل الثوران فتقوى على الايذاء بعده ويصاب الجسم بمرض ما . وأخطر الامراض في هذه الاحوال على بعض الاشخاص ذات الرئة التي ترمح البعض من ٧٢ الى ١٥٠ او ٢٠٠ في الدقيقة والحرارة الى ١٠٤ او ١٠٥ سنتغراد او فوقها قليلاً . ويصاب المريض بالهذيان ويخف نفسه ويسرع

ويقدر في بريطانيا ان كل ١ في ١١ يموت بذات الرئة وهي تصيب الشيوخ والكهول والصغار على السواء ذكوراً واناثاً

ومعظم فتك هذا المرض في الخريف والشتاء ولكنه يصيب الناس كذلك في الربيع والصيف والذين قلوبهم ضعيفة مرضون لها فاذا أصيبوا بها صعب شفاؤهم منها . ويقول الاطباء انها تتعب القلب في ازمنها اكثر مما يتعبه التجذيف في سباق القوارب والتجذيف اكثر الالعاب الرياضية الحديثة ارهاقاً للجسم . وقد وصف لعلاجها وسائل كثيرة وقست جراثيمها اربعة اقسام واعد مصل لكل منها ولكن المصل لم يفد الا في الاضعف

ومن سنتين اكتشف الدكتور آفري — وهو انكليزي يعمل في معهد روكفلر باميركا — اكتشافاً عظيماً . فقد وجد ان للجراثيم غشاء يقيها مؤلفاً من مادة سكرية وهذا الغشاء يمنحها مناعة من كل دواء ما عدا الادوية القوية التي لا يحتمل الجسم حقنها . وعليه جرب تجارب لازالة ذلك الغشاء الواقي للجراثيم بحقن الجسم بمواد مضادة للسولوس قاعدة السكر فاستحضر مركباً من التربة النباتية المعروفة باسم (بيت بوج Peatbog) فوجدها فعالة في علاج المرض

وهناك علاج أحدث من هذا اكتشفه طبيبان من لندن وهما فرايزر زولش من المدرسة الطبية التابعة لمستشفى سنت ماري وقوام هذا العلاج حقن من محلول الزيت وماء الصابون . وقد أفاد كثيراً

ولا بد ان يجيء يوم تخلو فيه بعض اجزاء العالم من ذات الرئة كما خلت من الطاعون والكوليرا . ولا تزال ذات الرئة اليوم خطراً على الحياة بل من أعظم اخطارها . وقد عرف عنها انها ليست من الامراض التي تصيب طبقة معينة من الناس لانها تصيب الغني والفقير على السواء فقد راح ضحيتها ادجار وليس (الكاتب الروائي والقصصي المشهور) والرئيس هاردنج (الرئيس الاميركي الذي جاء قبل هوفر) ويموت بها اصحاب الملايين من الاميركيين كثيراً والفقراء في منازلهم الحقيرة

ولكن يقال عن ذات الرئة انها على كونها خطراً كبيراً على الحياة ليست بالخطر الذي يخشى منه فهي مرض يتقى ويمكن الوقاية منه . فالرجل الذي يعيش عيشة منظمة اقل استهدافاً لها من الذين فقدوا النظام في اكلهم وشربهم ونومهم ورياضتهم . وفي جميع الامراض تعد قوة المقاومة المتوى ٩٠ في المئة من المعركة